مصير قوات سوريا الديمقراطية في ظل التصعيد العسكري التركي

إعداد: أنس شواخ
باحث في مركز جسور للدراسات

تقدير موقف

كانون الأول / ديسمبر 2022

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2022
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد:..... 4
أولاً: العوامل المؤثرة على مصير قسد..... 4
ثانياً: مواقف الفاعلين الدوليين..... 6
1. موقف التحالف الدولي والولايات المتحدة:..... 6
2. موقف روسيا:..... 7
3. موقف إيران:..... 7
ثالثاً: السيناريوهات المتوقعة..... 8
الخُلاصة:..... 10

تمهيد:

في 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022، بدأت تركيا تنفيذ عملية عسكرية جوية تحت اسم "المخلب السيف" ضد حزب العمال الكردستاني وقوات سوريا الديمقراطية في سورية والعراق، واستهدفت المئات من النقاط والأهداف العسكرية واللوجستية شمال سورية، خاصة القريبة من الحدود التركية.

جاءت هذه العملية بعد أسبوع من التفجير الذي استهدف شارع الاستقلال في مدينة إسطنبول؛ حيث اتّهمت تركيا كلًّا من حزب العمال الكردستاني وقسد بالوقوف وراءه. كما أنّ العملية تبدو جزءاً من سلسلة العمليات العسكرية الجوية التي تُنفّذها القوات التركية في سورية منذ آب/ أغسطس 2021، وفي العراق منذ منتصف حزيران/ يونيو 2020.

ورغم أن الطلعات الجوية توقّفت منذ 24 من الشهر ذاته، إلّا أنّ تركيا لم تعلن انتهاء العملية العسكرية، بل صرّحت عدّة مرّات بنيّة تطويرها إلى هجوم بري واسع قد يشمل مناطق تل رفعت ومنبج وعين العرب في محافظة حلب.

لذلك، يُشكّل تصعيد تركيا العسكري أكبر تهديد على مصير قسد منذ انتهاء عملية نبع السلام في تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019.

يقدّم هذا التقرير تقديراً لمستقبل قسد باستعراض عدد من السيناريوهات المتوقعة في ظل التحركات العسكرية التركية الراهنة واحتمال تحوُّلها إلى عمل عسكري بري شامل أو جزئي يستهدف مناطق سيطرتها شمال سورية، وذلك بناءً على العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة ومواقف الفاعلين إزاء هذا التصعيد.

أولاً: العوامل المؤثرة على مصير قسد

1. فارق القوّة:

تحظى قسد منذ تأسيسها عام 2015 بدعم كامل وغطاء جوي من قِبل قوات التحالف الدولي والقوات الأمريكية. أمّن هذا الدعمُ مواردَ ماليةً وإمداداتٍ عسكريةً وتقنية ولوجستية وعمليات تدريب لعناصرها، لا سيما ذراعَيْ حزب العمال الكردستاني في سورية وحدات حماية الشعب YPG ووحدات حماية المرأة YPJ.

لكن رغم الدعم الذي تحصل عليه قسد من قوات التحالف الدولي والقوات الأمريكية إلّا أنّه لم يشمل جميع أنواع الأسلحة بل كان مقتصراً على ما هو ضروري في المعارك ضد تنظيم داعش، كالرشاشات الخفيفة والمتوسطة وعدد محدود من المدرعات العسكرية، ممّا يعني عدم قدرة قسد على مواجهة أي عمل بري محتمل ضدها في ظل فارق القوّة النارية لدى القوات التركية.

عدا عجزها الكامل عن مواجهة أي نوع من عمليات الاستهداف الجوي سواءً بالطيران المسير أو المروحي أو الحربي.

كذلك إنّ اعتماد قسد على عمليات التحصين عَبْر حفر الخنادق على خطوط الاشتباك وداخل المناطق السكنية في جميع مواجهاتها العسكرية السابقة مع الجيش التركي يُعتبر تكراراً لسيناريو أثبت عدم جدواه عدّة مرّات في عفرين وتل أبيض ورأس العين، خاصةً أنّ عمليات الحفر هذه مُراقَبة بشكل دائم ومستمر من قِبل الطيران المسيّر التركي على طول خطوط الاشتباك وداخل المناطق السكنية.

2. عمليات مكافحة الإرهاب:

منذ إعلان التحالف الدولي القضاء على تنظيم داعش عام 2019، أصبح التركيز منصبّاً على ضمان عدم عودته والحفاظ على أمن واستقرار المنطقة. ولطالما استخدمت قسد هذا الهدف للضغط على الولايات المتحدة من أجل منع أي عمليات عسكرية تركية ضدها.

في سبيل ذلك، أعلنت قسد رسميّاً ولأول مرّة خلال تصعيد تركيا الأخير وقف عملياتها العسكرية المشتركة مع قوات التحالف الدولي للضغط على واشنطن من أجل إيقاف الهجوم ضدها[1]. سابقاً، كانت قسد تروّج للقيام بهذه الخطوة دون اتخاذ أي خطوة عمليّة.

وفي ذات السياق، تستخدم قسد قضية المخيمات والمعتقلات التي تديرها وتضمّ عناصر وعوائل تنظيم داعش كأداة ضغط وتهديد للتحالف الدولي؛ فبعد تعليق قسد لعملياتها في إطار مكافحة الإرهاب قامت بتكليف الإدارة الذاتية بمهمّة إدارة هذه المخيمات وحمايتها، والتي أصدرت بدورها بيان تحذير ربطت فيه استمرار السيطرة على مراكز الاحتجاز بإيقاف الهجمات العسكرية التركية، واعتبارها سبباً بإنشاء بيئة لتنظيم داعش من أجل إعادة هيكلة نفسه مجدداً وتعزيز قدراته[2].

3. العلاقة مع المكوّن العربي:

إنّ هيكلية قسد القائمة على المجالس العسكرية المحلية وتحكُّم حزب العمال وقياديه بها بشكل كامل وسيطرتهم على مكاسبها ومواردها دون بقية مكوناتها يجعل من مواجهة أي عملية عسكرية برية سبباً محتملاً في حصول انقسام داخلها، سواءً بانشقاقات فردية أو جماعية، خاصة المكوّن العربي الذي يعاني بشكل دائم من التهميش من قِبل قيادتها.

[1] **بعد قصف تركي.. سوريا الديمقراطية تعلن وقف العمليات المشتركة مع التحالف الدولي**، موقع الحرة، 2022/12/02، الرابط.
[2] **بيان إلى الرأي العامّ صادر عن الإدارة الذاتية**، الموقع الرسمي للإدارة الذاتية، 2022/11/30، الرابط.

4. النشاط خارج الحدود:

في منتصف شهر آب/ أغسطس 2022 نفّذت قسد 3 عمليات أمنية خارج الحدود؛ حيث استهدفت الأراضي التركية، بما أسفر عن مقتل وجرح عدد من العسكريين الأتراك. وهذه هي المرة الأولى التي تُعلن فيها قسد رسمياً مسؤوليتها عن تلك الهجمات[3]. ومن شأن هذا الاعتراف غير المسبوق من قِبلها أن يعطي تركيا دليلاً عملياً ومبرراً لجدية التهديدات التي تواجه أمنها القومي انطلاقاً من مناطق سيطرة قسد شمال سورية.

ثانياً: مواقف الفاعلين الدوليين

1. موقف التحالف الدولي والولايات المتحدة:

رغم اعتبار التحالف الدولي قسد شريكاً رئيسياً له في عمليات مكافحة الإرهاب في سورية، إلّا أنّ موقفه من التصعيد التركي الأخير لم يكن حاسماً بالشكل الكافي لإيقافه كما ترغب قسد، بل كان محصوراً في التخوُّف من تأثيره على عمليات مكافحة الإرهاب واستقرار المنطقة.

ونظراً لكون الولايات المتحدة التي تقود التحالف الدولي قد صرّحت عدة مرات بتفهُّم مصالح الأمن القومي التركي وضرورة ضمانها في سورية، ولكون عمليات الاستهداف الجوي والمدفعي التي تقوم بها تركيا ضدّ أهداف حزب العمال وقسد تندرج في سياق حماية أمنها القومي، يمكن القول: إنّ الولايات المتحدة تعمل حالياً على أداء دور الوساطة والبحث مع الجانب التركي عن بدائل للعمل العسكري البرّي. وبالتالي احتواء التصعيد بطريقة لا تؤدي للتخلي بشكل كامل عن قسد، وبالوقت ذاته إبداء مزيد من التجاوب مع سياسات تركيا الأمنية.

لكن يبدو أنّ مساعي واشنطن لم تصل حتى الآن إلى نتائج مُرْضِية لأنقرة، خاصةً مع استمرار التصعيد المدفعي والجوي ضدّ قسد وحزب العمال في سورية واستمرار التصريحات الرسمية التي ما زالت تتحدث عن تجهيزها للعمل العسكري البري.

[3] **مقتل سبعة جنود أتراك في عمليات جديدة ضمن حق الردّ المشروع**، الموقع الرسمي لقسد، 2022/08/18، الرابط.

2. موقف روسيا:

ترفض روسيا التدخل العسكري البري التركي في سورية، خاصةً أنّ عين العرب/ كوباني ومنبج وتل رفعت التي قد تستهدفها العملية هي مناطق تنتشر فيها قواتها إلى جانب قسد وقوات النظام.

لكن رفض روسيا لم يصل إلى حدّ الإدانة الرسمية والصريحة من ناحية المبدأ والدوافع، فهي ما تزال تراعي مخاوف الأمن القومي التركي التي تلتزم بمعالجتها بالعمل المشترك وَفْق مذكرة سوتشي (2019).

ومن الواضح بعد 3 أعوام من توقيع هذه المذكرة أنّها لم تُفضِ للنتائج المرجوّة منها، وما زالت مناطق قسد التي تحميها روسيا تمثّل تهديداً للأمن القومي التركي، ويتم استخدامها كمناطق عمليات متقدّمة لحزب العمال، عدا أنّ انتشار القوات الروسية وقوات النظام في هذه المناطق لم يحقّق مكاسب حقيقية لروسيا أو للنظام لكونه جزئياً وغير كافٍ لضمانها.

بناءً على هذه المعطيات فقد أخذت روسيا منذ بداية التصعيد التركي الأخير دوراً واضحاً ومتقدماً في الوساطة بين تركيا وقسد؛ حيث أجرى قائد قواتها في سورية ألكسندر تشايكو زيارتين معلنتين على الأقل إلى مناطق سيطرة قسد، والتقى خلالهما قيادتها وطرح عليها مقاربة بلاده للخروج من الأزمة.

ويُلاحظ أنّ مساعي روسيا منصبة على تعزيز دور النظام على حساب قسد[4]، لكن ذلك لا يعني التخلّي عنها بشكل كامل، فسبق أن أكّدت منتصف شباط/ فبراير 2022، على ضرورة مشاركة ممثلين عن الأكراد في العملية السياسية، وأشارت بشكل واضح إلى مجلس سوريا الديمقراطية[5].

3. موقف إيران:

لم تُبدِ إيران أي رفض للعملية الجوية التركية ضد قسد وحزب العمال في سورية. لكنها بذات الوقت أعلنت رفض التدخل العسكري البري المحتمل، كما أنّها –رسمياً على الأقل– لم تقم بأي دور وساطة مع قسد بل قدّمت استعدادها لأداء هذا الدور بين تركيا والنظام[6]؛ لكون مقاربتها تقوم أساساً على ضرورة انتشار قوات النظام في جميع المناطق السوريّة.لكن ورغم عدم وضوح جديّته وفاعليته فإنّ الولايات المتحدة تحاول تقليص فرص نجاح دور الوساطة الذي تطرحه إيران، من خلال مطالبة تركيا بالتعاون معها لتقليص نفوذ الميليشيات الإيرانية شمال سورية.

---

[4] **تشايكو في القامشلي مجدداً لإقناع قسد بالعرض الروسي**، موقع الوطن أونلاين، 2022/12/06، الرابط.

[5] **بوغدانوف: مشاركة ممثلي الأكراد في الإصلاح الدستوري بسورية أمر ضروري**، روسيا اليوم، 2022/02/17، الرابط.

[6] **إيران: عملية برّية لتركيا في سورية ستعقّد الوضع أكثر ولن تحل المشكلة**، قناة الميادين، 2022/11/29، الرابط.

ثالثاً: السيناريوهات المتوقعة

يُمكن القول: إنّ مصير قسد في ظل التصعيد العسكري التركي مرتبط بـ 4 سيناريوهات، هي:

السيناريو الأول – إعادة هيكلة قسد برعاية أمريكية:

في حال نجاح الوساطة الأمريكيّة بثني تركيا عن شنّ عمل عسكري بري ضدّ قسد في سورية فهذا يعني غالباً وجود مساعٍ أمريكية جادة لإعادة هيكلة قسد بشكل كامل وإبعاد الكتل والشخصيات التي ترفض تركيا وجودها لارتباطها بحزب العمال، إضافة لزيادة المشاركة الحقيقية للمكون العربي وبقية المكونات في قيادتها[7].

قد تكون إعادة الهيكلة أشمل من ذلك بحيث تستثني –وبشكل مؤقت فقط– بعض التشكيلات التي تعتمد عليها قوات التحالف في عمليات مكافحة الإرهاب كوحدة مكافحة الإرهاب YAT أو التشكيلات الأخرى التي تعمل بدعم وتنسيق وتدريب مباشر من قِبل القوات الأمريكية وقوات التحالف.

أي أنّ هذا السيناريو سيؤدي غالباً لإعادة هيكلة قسد بشكل كامل أو جزئي وفصلها عن حزب العمال بما يضمن تبديد مخاوف الأمن القومي التركي، لكن دون أن يعني بالضرورة منع العمل العسكري البري التركي المحتمل في منطقة تل رفعت على وجه الخصوص.

ومع ذلك، يبدو تطبيق هذا السيناريو عسيراً؛ بسبب صعوبة عزل حزب العمال عن قسد وفكّ ارتباطهما، خاصةً أنّ وحدات حماية الشعب والمرأة التابعيْنِ له يُشكّلان القوة الرئيسيّة في قسد منذ تأسيسها إضافةً لتدخُّل الحزب في كافة مستويات الإدارة العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية في مناطق سيطرتها. كما أنّ تركيا تشترط إنهاء سيطرة قسد على المنشآت النفطية في مناطقها قبل البدء بأي خطوات عملية للوساطة الأمريكية؛ لأنّ هذه المنشآت تمثّل مورداً مالياً رئيسياً لحزب العمال يستخدمه في دعم عملياته ضد تركيا في سورية والعراق.

السيناريو الثاني – انسحاب قسد لصالح النظام:

يفترض هذا السيناريو نجاح روسيا في إقناع قسد وحزب العمال بالانسحاب كليّاً أو جزئيّاً من مناطق سيطرتهما التي تنتشر فيها القوات الروسية كما هو متفَق عليه في مذكرة سوتشي (2019) مقابل انتشار قوات النظام والقوات الروسية مكانهما.

[7] إسماعيل جمال وهبة محمد، **سورية: عرض أمريكي لوقف تركيا الهجوم البرّي.. وآخر روسي لإحلال النظام مكان قسد**، القدس العربي، 2022/12/06، الرابط.

وقد يشمل هذا المقترح منح قسد بعض الخصوصية، كحفاظ بعض أجهزتها الأمنية والعسكرية على هياكلها ضِمن قوات النظام في المناطق التي سيتم إخلاؤها[8].

ويُلاحَظ أنّ قسد لا تُعارض انتشار قوات النظام إن كان ذلك يضمن لها بعض المطالب كالاعتراف الدستوري بقواتها وضمان مشاركتها في العملية السياسية[9]، وهو ما تقابله تركيا والنظام بالرفض الكامل.

لكن في حال عدم منح قسد أي خصوصية قد يجعل من جهود الوساطة الروسية متعثّرة، مما يدفع روسيا للتنسيق بشكل أكبر مع تركيا وتسهيل عملية عسكرية برية محدودة في بعض المناطق التي تنتشر فيها القوات الروسية، وربما تُفضّل موسكو أن يلعب النظام دوراً رئيسياً في أي تحرُّك في هذا الصدد عَبْر تطبيق اتفاقية أضنة (1998)[10]. بالتالي، تأمين انتشار كامل أو جزئي لقوات النظام بموافقة أنقرة مع احتمالية انتشار قواعد تركية في هذه المناطق لضمان مراقبة مباشرة على عدم وجود أي عناصر وأنشطة لحزب العمال وقسد فيها.

إنّ تطبيق هذا السيناريو يعني خسارة قسد لسيطرتها بشكل كامل أو جزئي على مناطق سيطرتها التي تنتشر فيها القوات الروسية، خاصةً عين العرب/ كوباني ومنبج، وانحسار سيطرتها إلى مناطق انتشار قواعد قوات التحالف والقوات الأمريكية في المناطق النفطية مع تراجُع طبيعي في موقعها التفاوضي أمام روسيا والنظام في هذه المناطق.

على أيّ حال، يبقى احتمال تحقُّق هذا السيناريو مرتبطاً بموافقة تركيا عليه. كما لا يمكن إلغاء دور الموقف الأمريكي، الذي قد يرى فيه تهديداً محتملاً، كونه يعني انتشاراً جديداً للميليشيات الإيرانية أو عملها كخلايا أمنية في مناطق انتشارها العسكري شمال وشرق سورية.

السيناريو الثالث – استنزاف قسد وحزب العمال:

قد تستجيب تركيا للمطالب الأمريكية بالامتناع عن تنفيذ عمل عسكري بري شرط منحها امتيازات تُتيح لها استمرار العمليات الجوية ضد أهداف حزب العمال وقسد، مع احتمال تنفيذ عمليات أمنية برية محدودة داخل سورية لتصفية وتحييد قياديي وكوادر حزب العمال، مع وضع جدول زمني تلتزم خلاله واشنطن بإعادة هيكلة قسد وفك ارتباطها عن حزب العمال وتفعيل الحوار "الكردي – الكردي" وتعزيز مشاركة بقية مكونات المنطقة في إدارة شؤونها.

[8] **سورية: روسيا تقترح على الأتراك انسحاب قسد..من منبج وعين العرب**، المدن، 2022/12/09، الرابط.

[9] إبراهيم حميدي، **مظلوم عبدي: أمريكا منعت عملية تركية... وقائد القوات الروسية زارني للتوسط مع أنقرة**، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2022/12/07، الرابط.

[10] **لافروف: هناك مقدمات تنضج لاستئناف الحوار بين تركيا وسورية**، موقع روسيا اليوم، 2022/12/07، الرابط.

هذا السيناريو يعني استمرار الوضع الراهن على ما هو عليه لكنه يؤدي أيضاً إلى استنزاف موارد وقوة قسد وحزب العمال في سورية. ويُمكن القول: إنّ فرص تطبيق هذا السيناريو تبدو كبيرة.

السيناريو الرابع – انسحاب قسد لصالح المعارضة:

في حال عدم قبول تركيا بالعروض والمقترحات التي يتم تقديمها من روسيا والولايات المتحدة، من الممكن أن يتحوّل إصرارها على تنفيذ عملية عسكرية برية إلى واقع يتم القبول به واحتواؤه من خلال تحديد بعض الإجراءات الأمنية والعسكرية مثل المدة الزمنية القصيرة لأي هجوم على غرار عملية نبع السلام، وعمق جغرافي محدود، وفصائل محدّدة من المعارضة يكون لديها استعداد للتعامل مع النظام مستقبلاً. لكن يبقى هذا السيناريو مُستبعَداً.

الخُلاصة:

من الواضح، أنّ الضغط الحالي الذي تتعرض له قسد يُمثّل المرحلة الأصعب التي تواجهها منذ تأسيسها. يبدو هذا الضغط نتيجة طبيعية لارتباط قسد المباشر بحزب العمال والتنسيق المتزايد مع كل من إيران وروسيا والنظام، وبسبب الابتزاز المستمر للولايات المتحدة والتحالف الدولي، وإظهار مزيد من التحدي لسياسات تركيا الأمنية بنقل النشاط إلى أراضيها.

بالنتيجة إنّ خيارات قسد تبدو محدودة وقد يُفضي أي منها إلى إعادة هيكلتها أو تقديم تنازُلات جديدة ستكون لصالح بقية أطراف النزاع على حساب نفوذها وسيطرتها.

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co